المراجعات العلميَّة

عند

شيخ الإسلام ابن تيميَّة

١

مسألة

«الصفات الاختيارية»

كتبه

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حكى الشَّيخ رحمه الله رجوعه عن مذهب الآباء في مسألة «**الصفات الفعلية الاختيارية**» وانتهاءه إلى إثباتها، حيث قال في رسالة «**الصفات الاختيارية**»[(١)]:

(ولكن «هذه المسألة» [أي: مسألة الصفات الاختيارية] و «مسألة الزيارة» وغيرهما حدث من المتأخرين فيها شبه.

وأنا وغيري كنا على مذهب الآباء في ذلك، نقول في «**الأصلين**» بقول أهل البدع؛ فلما تبين لنا ما جاء به الرسول دار الأمر بين أن نتبع ما أنزل الله أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا؛ فكان الواجب هو اتباع الرسول، وأن لا نكون ممن قيل فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾، وقد قال تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

فالواجب اتباع الكتاب المنزل والنبي المرسل وسبيل من أناب إلى

---

(١) «**مجموع الفتاوى**» (٦/ ٢٥٨)، «**جامع الرسائل**» (٢/ ٥٦).

الله، فاتبعنا الكتاب والسنة كالمهاجرين والأنصار؛ دون ما خالف ذلك من دين الآباء وغير الآباء، والله يهدينا وسائر إخواننا إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

فإن كان الأمر كذلك؛ فأين أثرُ هذا فيما وصل إلينا من تراثه؟

ومتى حصل هذا الانتقال؟ وما هي شواهده؟

فأقول وبالله التوفيق: قرَّر الشَّيخ رحمه الله إثبات «**الصفات الاختيارية**» في مواضع كثيرة من مصنفاته؛ من أقدمها: «**الكيلانية**» (٧٠٤هـ)[١]، وأفردها بالتصنيف في عدَّة رسائل؛ من أقدمها: «**قاعدة الأفعال**» -صنفها بمصر (٧٠٥-٧١٢هـ)[٢]-.

وكان قد أخبر في رسالة «**الصفات الاختيارية**» -في النَّصِّ المنقول آنفًا- عن نفسه أنه لم يكن يقول بها.

ووردت بعضُ الشواهد لذلك في مصنفاته المتقدِّمة(٣)؛ كـ«**تنبيه الرجل العاقل**» و«**بيان الدليل**» و«**الصارم المسلول**».

(١) ذكر ذلك ابن عروة في المجلد (٣٧) من «**الكواكب الدراري**» (ق١٢٣).

(٢) انظر بيان ذلك: «**الأصبهانية**» (ص٣٧).

(٣) وعليه يتخرج القول بإثبات «**اللامية**»، إلا أني استبعدتها هنا لعدم ثبوتها له، كما بيَّنته في «**قلب الدليل**» (ص٧٠، ت١).

واستدرك أخيرًا بعض هذه المواضع فأصلحها وزاد فيها بما يوافق قوله الأخير -وسأورد نصَّ كلامه قبل الإصلاح والزيادة وبعده، مبيِّنًا موضع الشاهد منه-.

ومن المعلوم أنه صنَّف «**الصارم المسلول**» إثر واقعة عسَّاف النَّصراني سنة (٦٩٣هـ)(١)، وقد تجاوز حينها الثلاثين من عمره.

ويبقى ما بينهما (٦٩٤-٧٠٣هـ) محلَّ احتمال، إذ لم يتعرض فيها -فيما وصل إلينا من كتبه- للمسألة بشكل صريح لا بنفي ولا إثبات، وأبرز القضايا التي شغل بها قضية التأويل وإثبات الصفات الخبرية والعلو، وقد صنف لأجلها عدَّة رسائل ومصنفات؛ أهمها وأشهرها: «**الحموية**»، فقد كانت فيصلًا في حياته، بل تشبه أن تكون «ثورة» على الساحة العلمية؛ التي سادت فيها مذاهب المتكلمين.



(١) انظر: «**البداية والنهاية**» (١٧/ ٦٦٥).

الشاهد الأول
كتاب «تنبيه الرجل العاقل»

قال الشَّـيخ في (ص١٠٩): (فإن قيل: كيف يجـوز تعليلُ أحكام الله بالمصالـح؟ واللـه سـبحانه يفعـل لا لغـرضٍ ولا لـداعٍ ولا باعثٍ، لأن الأغـراض عليه محـالٌ، لتعاليه عـن لُحوقِ المنافـع والمضارّ، ولأن من فعل لغرضٍ كان ناقصًا قبلَ وجودِه مستكملًا بوجودِه. ثم المصالح التي فـي الأفعال حادثةٌ وحكمُ الله قديم، والعلّة يجـب أن تتقدَّم المعلول.

قيـل: ليس هذا موضع الاسـتقصاء في ذلك، لكن نقول: هو سـبحانَه يعلـم ما في الفعل مـن المصلحة، فيحكـم بوجوبه لعلمـه بذلك، فعلمُه بصفـة الفعـل هـو الموجـب لذلـك الحكم، لأنـه عليـم حكيـم. فالعلة والحكم بهذا التفسـير قديمان، وكذلك إرادتُه ومشيئتُه قديمةٌ، فهو يَعلم مـا فـي المصنوعـات من الحكمـة فيريد مـا علمه، وليس هـذا الاقتضاء والإيجـاب من جنس إيجاب العلـل الحادثة معلولًا بها...إلخ).

وقال (ص١٥٩): (نقول: لا يجـوز أن يكون معدومًا لأنه حكم الله، وحكمُ اللهِ قديم، وهو مضافٌ إلى علمِه القديم، وما ثبتَ قِدَمُه اسـتحالَ عدمُه...إلخ).

وقال (ص٢١٢-٢١٣): (واعلم أن حقيقة الأمر أن التخصيص مشتملٌ على أمر وجودي وعدمي، فإن حقيقتَه لا تقوم بدونهما. وبهذا يندفع هذا السؤال، لكن على العبارة الثانية سؤال، وهو أنه يمكن أن يقال: التخصيصُ ليس فعلًا ولا عدمَ فعلٍ، وليس بمقدور، إذا عُنِيَ به عدمُ الإرادة، والإرادة صفة أزلية، فلا تكون مقدورةً وإن كان المراد مقدورًا، وكذلك عدم الإرادة الأزلية واجب العدم، فيمتنع أن يكون مقدورًا وإن كان ما عُدِمَتْ إرادتُه مقدورًا، فبينَ الصفةِ ومتعلَّقِ الصفة فرقٌ ظاهر. وهذا مبنيٌّ على أصول أهل السنة أن الإرادة صفة أزلية وإن كان تعلُّقُها حادثًا، وقد يوصف بأنه إرادةٌ أيضًا. وأما القدرية فيقول أكثرهم: إن الإرادة فعل من الأفعال، وهل هي نفس الخلق والأمر أو صفةٌ قائمةٌ لا في محلٍّ؟ بينهم في ذلك خلاف معروف ليس هذا موضعه).

وقال (ص٢٨١): (واعلم أنّا إنما تكلمنا في هذا بناءً على أن الأحكام الوجودية قد توصف بالحدوث إذا عُنِيَ بالحكم نفس الوجوب أو الحرمة القائمان بالفعل أو المضافان إليه، ولم يُعنَ بهما نفس الإيجاب أو التحريم الذي هو كلام الله، فإنه إذا عُنِيَ بها ذلك فالأحكام كلُّها قديمةٌ وجوديُّها وعدميُّها، والسؤال على الجميع واحد، وإن كان بينهما فرقٌ من وجهٍ آخر. واعلم أن استقصاء الكلام في هذا السؤال غيرُ لائقٍ بمقصودِ هذا الكتاب).



الشاهد الثاني
كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل»

النَّصُّ قبل الإصلاح والزيادة:

(والرابع: المحكوم به الذي هو الحرمة القائمة بالفعل سواء جعلت صفة عينية أو جعلت إضافة محضة أو جعلت عينية مضافة، فالموجب للعقوبة وهو التحريم، وسبب التحريم وهو[1] علم الله بما فيه من المفسدة لا نفس المفسدة، حتى لا تعلل صفات الله القديمة بالأمور المحدثة كما اعتقده بعض من نازع في هذا المقام).

النَّصُّ بعد الإصلاح والزيادة:

(حتى لا تعلل صفات الله القائمة به بالأمور المحدثة المخلوقة المباينة له، كما اعتقده بعض من نازع في هذا المقام).

فضرب على قوله: (القديمة)، **وكتب فوقه:** (القائمة به).

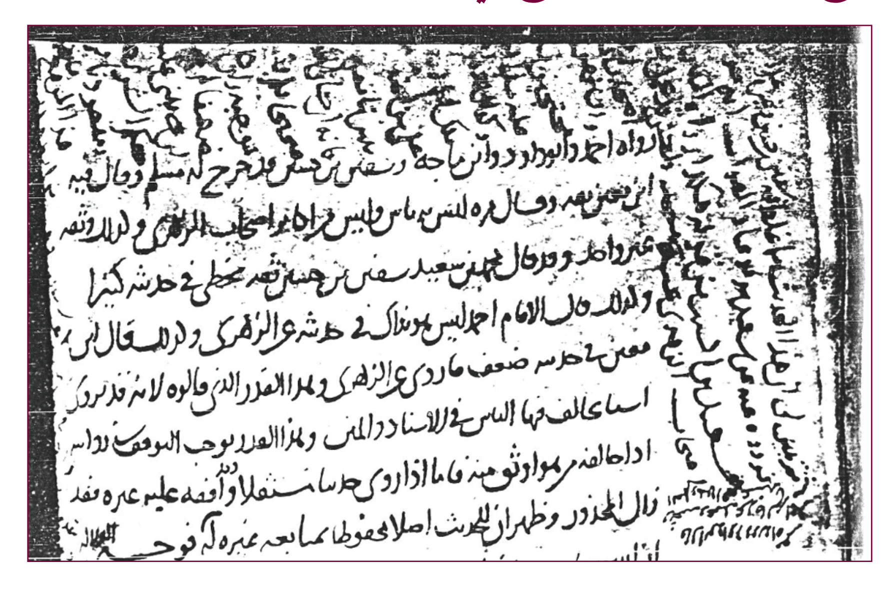
وبعد قوله: (المحدثة) **زاد:** (المخلوقة المباينة له).

(١) قوله: «وهو... وهو» كذا في الأصلين بالواو، ولعل الأليق: «هو... هو»، كما في بعض النسخ.

بيان الدليل (نسخة أوقاف بغداد):

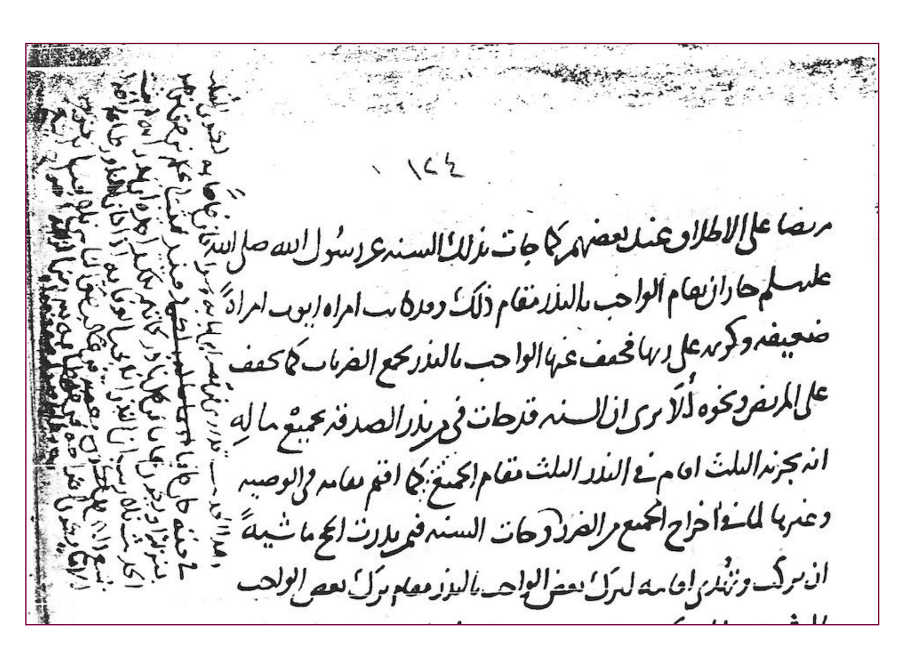
والرابع المحكوم به الذي هو الحرمة القائمة بالفعل سواء جعلت صفة
حقيقية أو جعلت إضافية محضة أو جعلت عينية مضافة فالموجب للعقوبة
هو التحريم وسبب التحريم هو علم الله بما فيه من المفسدة لا أنفس المفسدة حتى
تعلل صفات الله القديمة بالأمور المحدثة كما اعتقده بعض من نازع في
هذا المقام بل يضاف حكمه بالتحريم إلى علمه بسبب التحريم فإنه سبحانه عليم

نماذج من إصلاحات الشيخ في النسخة:



... رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ... سفيان بن حسين وقد خرج له مسلم وقال فيه
ابن معين ثقة وقال مرة ليس به بأس وليس من أكابر أصحاب الزهري وكذلك وثقه
غير واحد وقد قال محمد بن سعد سفيان بن حسين ثقة يخطئ في حديثه كثيرا
وكذلك قال الإمام أحمد ليس هو بذاك في حديثه عن الزهري وكذلك قال ابن
معين في حديثه ضعف ما روى عن الزهري وهذا القدر الذي قالوه لأنه قد يروي
أسماء اختلف فيها الناس في الإسناد والمتن وهذا القدر يوجب التوقف لا
إذا خالفه من هو أوثق منه فأما إذا روى حديثا مستقلا ووافقه عليه غيره فقد
زال المحذور وظهر أن الحديث أصلا محفوظا بمتابعة غيره له ...

بلا كفارة
الطلاق يوجب تحريم المرأة إذا حنث فالمحتال يريد إزالة التحريم مع وجود السبب
المحرم وهو الفعل المحلوف عليه وكذلك الحيل الربوية فإن المحتال يريد ملا
أخذ ما يبذل مؤجله ببذل ما به حاله فالمحتال يريد حل التحريم مع وجود السبب المحرم وهو
هذا المعنى النوع الثالث الاحتيال لإسقاط واجب قد وجب مثل
أن يسافر في أثناء الحول ليسقط ومثل الاحتيال على إزالة ملك مسلم عن مال أو نكاح أو
نحوهما الرابع الاحتيال لإسقاط ما انعقد سببه وهو مثل الاحتيال
لإسقاط الزكاة أو الشفعة أو الفطر في رمضان وفي بعضها يظهر أن المقصود



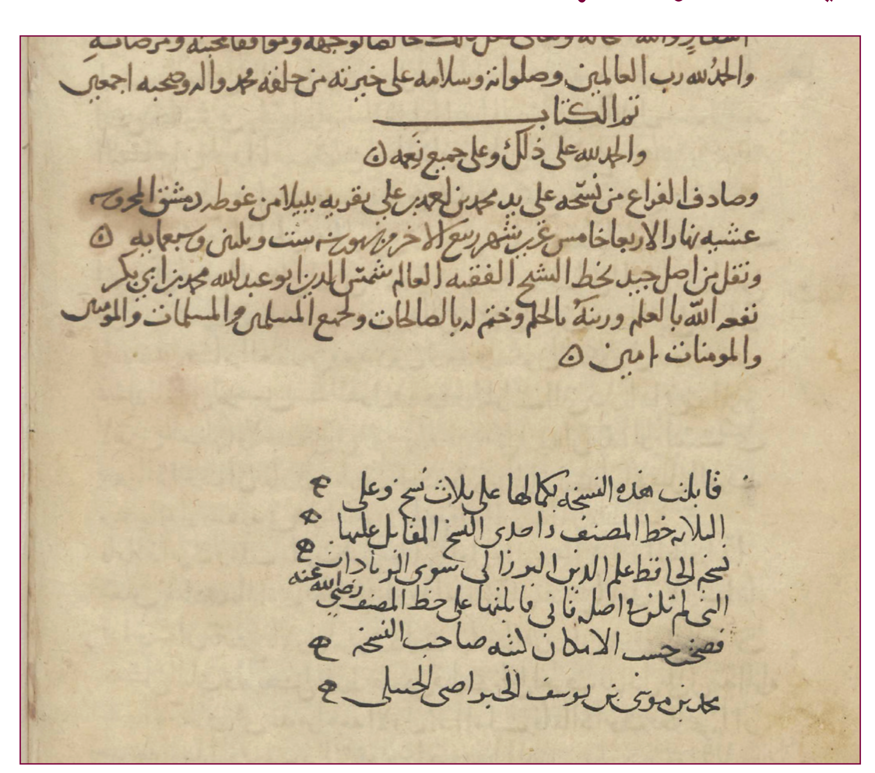
١٢٤

مرضًا على الإطلاق عند بعضهم كما جاءت بذلك السنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاز أن يقام الواجب بالبدل مقام ذلك ومنه أن امرأة أيوب امرأة
ضعيفة وكره على ربها فخفف عنها الواجب بالبدل بجمع الضربات كما خفف
على المريض ونحوه ألا ترى أن السنة قد جاءت في من نذر الصدقة بجميع ماله
أنه يجزئه الثلث أقام في النذر الثلث مقام الجميع كما أقيم مقامه في الوصية
وغيرها لما في إخراج الجميع من الضرر وجاءت السنة فيمن نذرت الحج ماشية
أن تركب وتهدي إذا نذر بعض الواجب بالنذر مقام ترك بعض الواجب

بيان الدليل (نسخة ليدن):



غاشية النسخة وخاتمتها:


... وموافقة محبته ومرضاته
والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على خيرته من خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين
تم الكتاب
والحمد لله على ذلك وعلى جميع نعمه
وصادف الفراغ من نسخه على يد محمد بن احمد بن علي بقرية ببيلا من غوطة دمشق المحروسة
عشية نهار الاربعا خامس عشر شهر ربيع الاخر من شهور سنة ست وثلثين وسبعمائة
ونقل من اصل جيد بخط الشيخ الفقيه العالم شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
نفعه الله بالعلم ورزقه الحلم وختم له بالصالحات ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات امين

قابلت هذه النسخة بكمالها على ثلاث نسخ وعلى
الثالثة خط المصنف واحدى النسخ المقابل عليها
نسخ الحافظ علم الدين البرزالي سوى الورقات
التي لم تلزم اصلنا الثاني فقابلتها على خط المصنف رضي الله عنه
فصح حسب الامكان لنفسه صاحب النسخة
محمد بن موسى بن يوسف الخبراصي الحنبلي



كتاب قيام الدليل على بطلان التحليل

تصنيف الشيخ الامام العالم العامل العلامة الاوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل الولي العارف شيخ الاسلام مفتي الانام سيد العلماء قدوة الائمة الفضلاء ناصر السنة قامع البدعة اوحد العلماء العاملين اخر المجتهدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العالم مفتي المسلمين مجموع الفضايل شهاب الدين ابي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام العالم العلامة امام الايمة فقيه الامصار مجد الدين ابي البركات عبد السلم بن عبد الله بن ابي القسم بن محمد بن تيمية الحراني رضي الله عنه وارضاه

وفيه ايضا كتاب الايمان

الحمد لله رب العالمين

صار هذا المجلد المبارك المشتمل على ... في غاية الجلالة والعظمة

والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على خيرته من خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين
تم الكتاب
والحمد لله على ذلك وعلى جميع نعمه ٥
وصادف الفراغ من نسخه على يد محمد بن أحمد بن علي بقرية ببيلا من غوطة دمشق المحروسة
عشية نهار الأربعاء خامس عشرين شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست وثلثين وسبعمائة ٥
ونقل من أصل جيد بخط الشيخ الفقيه العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
نفعه الله بالعلم ورزقه ما الحلم وختم له بالصالحات ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات آمين ٥

فابلغت هذه النسخة بكمالها على ثلاث نسخ وعلى
المقابلة خط المصنف وإحدى النسخ المقابل عليها
نسخ الحافظ علم الدين البرزالي سوى الورقات
التي لم تكن مع أصله فإني قابلتها على خط المصنف رضي الله عنه
فصحت حسب الإمكان كتبه صاحب النسخة
محمد بن موسى بن يوسف الحبراصي الحنبلي



الشاهد الثالث
كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول»

النَّصُّ قبل الإصلاح والزيادة:

(لأن الله سبحانه رضي عنهم رضى مطلقا بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ والرضا من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ سواء كانت ظرفا محضا أو ظرفا فيها معنى التعليل فإن ذلك لتعلق الرضى بهم فإنه يسمى رضى أيضا كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه. ولأنه سبحانه وتعالى قال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾).

النَّصُّ بعد الإصلاح والزيادة:

(... والرضى من الله فيه قولان:

قيل: إنه صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ سواء كانت ظرفا محضا أو ظرفا فيها معنى التعليل فإن ذلك لتعلق الرضى بهم فإنه يسمى رضى أيضا كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه.

وقيل: بل الظرف يتعلق بنفس الرضى وإنه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه ويسخط عن الكافر بعد أن يعصيه ويحب من اتبع الرسول بعد إتباعه له وكذلك أمثال هذا وهذا قول جمهور السلف وأهل الحديث وكثير من أهل الكلام وهو الأظهر وعلى هذا فقد بين في مواضع أخر أن هؤلاء الذين رضي الله عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**».

وأيضا فكل من أخبر الله أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء

عليه والمدح له فلو علم أنه يتعقب ذلك ما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك.

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

ولأنه سبحانه وتعالى قال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾).

فبعد قوله: (والرضا من الله) **زاد:** (فيه قولان قيل إنه).

وبعد قوله: (من صفات الله سبحانه) **زاد:** (وقيل: بل الظرف... إلخ).

وهذه الزيادة لم ترد في بعض النسخ العتيقة، وهي: نسخة ليدن[(١)] -في صلبها-، ونسخة الإفتاء.

ووردت[(٢)] في طرَّة نسخة ليدن بخط ابن رشيق.

ووردت في الصلب في بقية النسخ.

---

(١) نسخة عتيقة تحلَّت غاشيتها بإجازة من الشيخ وبخطه لعبد القادر القرشي الحنفي -صاحب كتاب «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»- وجمال الدين المهاجري.

(٢) دون قوله: «فيه قولان قيل إنه»، ولعله قد تركه سهوًا.

الصارم المسلول (نسخة الافتاء):

يتبعوهم بإحسان وقال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة والرضا من الله
صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا ومن رضي الله عنه لم يسخط
عليه أبدا وقوله إذ يبايعونك سواء كانت ظرفا محضا أو كانت ظرفا فيها معنى التعليل فإن ذلك
ظرف لتعلق الرضا بهم فإنه يسمى رضا أيضا كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك من
صفات الله سبحانه ولأنه سبحانه قال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وقال
سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال كنتم خير أمة أخرجت للناس
وقال وكذلك جعلناكم أمة وسطا وهم أول من وجه بهذا الخطاب فهم مرادون بلا ريب وقال
سبحانه والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا

الصارم المسلول (نسخة ليدن):

فلو ... سابهم روايتان إحداهما يكفر والثانية يفسق وعلى هذا
استمر قول القاضي وغيره حكوا في تكفيرهم روايتين قال القاضي
ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف
ونحن نرتب الكلام في فصلين أحدهما في حكم سبهم مطلقًا والثاني
في تفصيل أحكام الساب أما الأول فسب أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرام بالكتاب والسنة أما الأول فإن الله
سبحانه وتعالى يقول ولا يغتب بعضكم بعضًا وأدنى أحوال الساب
لهم أن يكون مغتابًا وقال ويل لكل همزة لمزة والطاعن عليهم همزة
لمزة وقال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون
بالخطاب في قوله يا أيها الذين آمنوا حيث ذكرت ولم يكتسبوا ما يوجب
أذاهم لأن الله سبحانه وتعالى رضي عنهم رضًا مطلقًا بقوله تعالى
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان
ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان وقال تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة والرضا من الله صفة
قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا ومن
رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدًا وقوله إذ يبايعونك سواء كان
ظرفًا محضًا أو ظرفًا فيها معنى التعليل فإن الظرف لتعلق الرضا
بهم فإنه يسمى رضًا أيضًا كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك
من صفات الله سبحانه وتعالى وبأنه سبحانه قال لقد تاب الله


الصارم المسلول على شاتم الرسول

صلى الله عليه وسلم

تأليف شيخنا الإمام العالم الفاضل الحافظ

الزاهد العابد الورع شيخ الإسلام مفتي الفرق

ناصر السنة قامع البدع أوحد زمانه تقي الدين

أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني

أمتع الله المسلمين بحياته وأعاد

من بركاته آمين

أجزت للمذكور ما سأل ... كتبه أحمد بن عبد الحليم

الصارم المسلول (نسخة الظاهرية ٢٩٨١):

إذا هم لأن الله سبحانه رضي الله عنهم رضا مطلقا بقوله والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان ولم يرض
عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان وقال لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة والرضا من الله صفة قديمة
أنه صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات
الرضا ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا وقوله إذ يبايعونك
سواء كانت ظرفا أو ظرفا فيها معنى التعليل فإن ذلك ظرف لتعلق محضا
الرضا بهم فإنه يسمى رضا أيضا كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة
وغير ذلك من صفات الله سبحانه وقيل بل الظرف تتعلق بنفس
الرضا وإنه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه ويسخط على الكافر
بعد أن يعصيه ويحب من اتبع الرسول بعد اتباعه له ولذلك
هذا وهذا قول جمهور السلف وأهل الحديث وكثير من أهل
الكلام وهو الأظهر وعلى هذا فقد بين في موضع آخر أن هؤلاء
الذين رضي عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة قد يموتوا على الإيمان
الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى والسابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم

الصارم المسلول (نسخة مراد ملا):

باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فرضي عن السابقين من غير اشتراط احسان ولم يرض
عن التابعين الا ان يتبعوهم باحسان وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة والرضا من الله فيه قولان قيل انه صفة قديمة فلا يرضى الا عن عبد علم انه يوافيه
على موجبات الرضا ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه ابدا وقوله اذ يبايعونك سوا
كانت ظرفا محضا او ظرفا فيها معنى التعليل فان ذلك ظرف لتعلق الرضا بهم فانه
يسمى رضا ايضا كما في تعلق العلم والمشيه والقدره وغير ذلك من صفات الله سبحانه
بنفسه وقيل بل الظرف يتعلق بحسن الرضا وانه يرضا عن المومن بعد ان يطيعه ويسخط على
الكافر بعد ان يعصيه ويحب من اتبع الرسول بعد اتباعه له وكذلك امثال هذا وهذا
قول جمهور السلف واهل الحديث وكثير من اهل الكلام وهو الاظهر وعلى هذا فقد بين
في موضع اخر ان هولا الذين رضي عنهم هم من اهل الثواب في الاخره يموتون على
الايمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
الله يدخل النار احد بايع تحت الشجره وايضا فكل من اخبر انه رضي عنه فانه من اهل
الجنه وان كان رضاه عنه بعد ايمانه وعمله الصالح فانه يذكر ذلك في معرض الثنا
الرب عليه والمدح عليه فلو علم انه يتعقب ذلك ما يسخط لم يكن من اهل ذلك وهذا كما في قوله يا
ايتها النفس المطمينه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
ولانه سبحانه قال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسره
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم وقال سبحانه واصبر

شاهدت على النسخة التي قوبلت عليها هذه وهي بخط الحافظ علم الدين البرزالي ما صورته بخطه

كتب هذا الكتاب المبارك وقراءة على مصنفه سيدنا وشيخنا الإمام العلامة الأوحد
القدوة الحبر الكامل الحافظ الزاهد العابد الورع الولي العارف تقي الدين إمام
الأئمة مقتدي الأمة زين الورى ناصر الشريعة سيف السنة قامع المبتدعة مرشد
الخلق وهاديهم إلى الحق شرف الأمصار والمجد في الأقطار أبي العباس أحمد بن الشيخ
الإمام العلامة الأوحد مجموع الفضائل مفتي المسلمين شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم
بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن الشيخ الصالح
أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني رضي الله عنه وأرضاه من أوله
إلى آخره في مجالس كثيرة آخرها يوم السبت الثامن والعشرين من شهر المحرم المبارك
سنة أربع وتسعين وستمائة بمدينة دمشق وكتب القاسم بن محمد بن يوسف بن
البرزالي عفا الله عنه ٥

نقلها حرفا بحرف محمد بن يحيى بن محمد بن سعد وكذلك الترجمة على ظهر الكتاب
من خط الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة

لله الحمد والمنة على كل حال